رِسَالَةٌ فِيْ التَّوْحِيد

تاليف
عبد الوهاب بن عبدالواحد الأنصاري
المعروف: بابن الحنبلي
(ت: ٥٣٦هـ)

تحقيق وتعليق
د. محمد بن مجدوع القرني(١)

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه. . . **وبعد:**

فإنه حريٌّ بنا معشر المسلمين أن نكرر كثيراً حمدَ الله وشكره على ما أنعم به علينا من نعم لا نحصيها عدداً ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾(٢)، أولها نعمة الهداية للإيمان، فهو ـ سبحانه ـ الذي حبَّبَ إلينا

---

(١) الأستاذ المساعد بكلية الشريعة وأصول الدين قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة جامعة الملك خالد بأبها.

(٢) سورة النحل: من الآية (١٨).

الإيمان وزينه - بل وكتبه - في قلوبنا(١)، ووالله لولا الله ما اهتدينا(٢)، فللّه الحمد والشكر والثناء والمنة ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾(٣).

ثم من جملة نعم الله تعالى على العباد ورحمته بهم أن أرسل إليهم رسولاً منهم ليرشدهم ويهديهم إلى سواء السبيل ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾(٤)، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾(٥)، ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾(٦).

ومن جملة ما هدى إليه - ﷺ - وبيَّن عقيدة التوحيد وما ينبغي أن يكون عليه العباد في توحيدهم لله تعالى وإخلاص أعمالهم له، فهي أول دعوته وزبدة رسالته ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾(٧).

ونظراً لاهتمام النبي - ﷺ - بجانب التوحيد وتركيزه في نفوس الناس، وتخليص عقائدهم من شوائب الشرك والوثنية والعوائد الجاهلية والخرافات

---

(١) أخذاً من قول الله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [سورة الحجرات من الآية (٧)]، وقوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [سورة المجادلة من الآية (٢٢)].

(٢) قالها رسول الله ﷺ يوم الخندق:

«والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا»

متفق عليه من حديث البراء ﷺ، في البخاري ح (٤١٠٤)، انظر: موسوعة الحديث (الكتب الستة) ص(٣٣٦)، وفي مسلم ح (٤٦٧٠)، انظر: موسوعة الحديث ص(١٠٠٠)، وانظر: مشكاة المصابيح (١٣٥١/٣) ح (٣٧٩٢).

(٣) سورة الحجرات: من الآية (١٧).

(٤) سورة آل عمران: الآية (١٦٤).

(٥) سورة الأنبياء: الآية (١٠٧).

(٦) سورة الشورى: من الآية (٥٢).

(٧) سورة الصف: الآية (٩).



والبدع، فقد كان ورثته من العلماء الربانيين ملتزمين منهجه، ومقتفين أثره، ومترسمين خطاه في هذا الاهتمام، وصدق الصادق المصدوق ـ ﷺ ـ إذ يقول فيهم وفيمن اتبعهم على الحق: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**»[(١)].

وما هذه الرسالة الموجزة (رسالة في التوحيد) للإمام شرف الإسلام ابن الحنبلي، إلا ثمرة من ثمرات هذا الاهتمام بباب التوحيد وصيانته من قبل علماء السلف الذين اشتغلوا بتقرير العقيدة والدفاع عنها، وفق المنهج الصحيح المستمد من الكتاب والسنة.

وها أنا ذا أقوم بتحقيق وإخراج هذه الرسالة القيمة، لذلك العالم السلفي الجليل ـ لما اطلعت عليها ـ لأهمية محتواها، وضرورة موضوعها، وعظم فائدتها، ولمكانة مؤلفها، واتباعه للحق، ودفاعه عنه، ولنشر هذا الجهد وإظهاره لعل الله تعالى أن ينفع به.

خطة البحث:

يشتمل هذا البحث على: مقدمة وقسمين وفهارس وفق الخطة التالية:

المقدمة: تتضمن أهمية البحث وسبب تحقيقه وخطة بحثه ومنهج تحقيقه.

ـ القسم الأول: قسم الدراسة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالمصنف، ويشمل:

١ ـ اسمه ونسبه.

(١) أخرجه البخاري بلفظ مقارب في كتاب المناقب ح (٣٦٤٠)، انظر: موسوعة الحديث ص(٢٩٦)، وفتح الباري (٦/٦٣٢)، وأخرجه مسلم بهذا اللفظ في كتاب الإمارة (ح١٩٢٠)، انظر: موسوعة الحديث ص(١٠٢٠).

٢ ـ مولده ونشأته العلمية.

٣ ـ شيوخه وتلاميذه.

٤ ـ عقيدته ومذهبه.

٥ ـ مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

٦ ـ مصنفاته.

٧ ـ وفاته.

المطلب الثاني: التعريف بالرسالة، ويشمل:

١ ـ اسم الرسالة.

٢ ـ نسبة الرسالة إلى المصنف.

٣ ـ موضوع الرسالة.

٤ ـ وصف المخطوطة.

٥ ـ نموذج من المخطوطة.

ـ **القسم الثاني: تحقيق النص المخطوط والتعليق عليه.**

منهج التحقيق:

سأسير في تحقيق هذه الرسالة وخدمتها وفق المنهج التالي:

١ ـ نسخ الرسالة وكتابتها على طريقة الإملاء الحديثة.

٢ ـ أقدم دراسة موجزة عن المصنف والرسالة.

٣ ـ أعزو الآيات القرآنية إلى مواضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية.



٤ - أخرج الأحاديث النبوية والآثار، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بتخريجه منهما دون الحكم عليه، وإن كان في غيرهما أحرص على ذكر درجته من كلام العلماء المهتمين بذلك.

٥ - أقوم بالتعليق على المسائل العقدية التي ذكرها المصنف مما أرى أنه يحتاج إلى توضيح وبيان.

٦ - أضع عناوين لموضوعات الرسالة ضمن معكوفين.

هذا، وأسال الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكتب لي ولمصنف هذه الرسالة الأجر والثواب، وأن ينفع بها المسلمين، وقد بذلت جهدي في إخراجها وتحقيقها على الوجه المطلوب، فإن حصل ذلك فللّه الحمد والمنة، وإن قصرت في شيء فأسأل الله المغفرة وأن لا يحرمني الأجر، فقصدي رضى الله وتلمس الحق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



القِسْمُ الأَوَّل
«قِسْمُ الدِّرَاسَة»

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالمصنف.

المطلب الثاني: التعريف بالرسالة.

المطلب الأول
التعريف بالمصنف

أولاً: اسمه ونسبه:

هو: عبدالوهاب بن عبدالواحد بن محمد بن علي الأنصاري الشيرازي الأصل، ثم الدمشقي، المعروف بابن الحنبلي.

فهو من ذرية سعد بن عبادة ﷺ ونشأت أسرته في شيراز من بلاد فارس، ونشأ واستقر وتوفي في دمشق.

وكنيته: أبو القاسم، وقد اشتهر بذلك في أكثر كتب التراجم، وكني ـ أيضاً ـ بأبي البركات، كما في ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب، ولقبه الذي اشتهر به: شرف الإسلام[(١)].

---

(١) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠٣/٢٠)، والعبر له (٤٥١/٢)، ومرآة الجنان لليافعي (٢٦٨/٣)، ومرآة الزمان في تاريخ الأعيان (١٣٠/١)، وذيل تاريخ بغداد لابن النجار (٣٤٩/١)، والنجوم الزاهرة (٢٧٠/٥)، وطبقات المفسرين للداودي (٣٦٨/١)، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١٩٨/١)، والمقصد الأرشد لابن مفلح =



ثانياً: مولده ونشأته العلمية:

يرجح أن مولده كان بدمشق، بعد أن استقر بها والده حتى توفي، ولكن لم أقف على سنة ولادته في مصادر الترجمة، غير أن والده توفي سنة (٤٨٦هـ) وهو صغير.

وقد نشأ في بيت علم ودين، فسمع وتفقه في صغره على والده.

وبعد وفاة والده اشتغل بنفسه علمياً ـ لا سيما مع وجوده في مجتمع علمي راقٍ بدمشق بلد العلماء والمدارس الكثيرة في ذلك الوقت ـ، فأكسبه ذلك علماً وطموحاً كبيراً حتى برع وناظر وأفتى ودرس ووعظ، حتى صار له القبول الزائد في ذلك، وأصبح له بجامع دمشق مجلس يعقده للوعظ[1].

ثالثاً: شيوخه وتلاميذه:

سمع شرف الإسلام من والده أبي الفرج الشيرازي في صغره، وتأثر به كثيراً في الفقه والعناية بالمذهب الحنبلي، وفي الوعظ، والتفسير وغير ذلك، كما أخذ عن أبي طالب اليوسفي المتوفى سنة (٥١٦هـ) وغيره[2].

ويلاحظ عدم توسع مصادر ترجمته في ذكر شيوخه، وكأنه كان يعتمد على نفسه في الطلب أكثر مما يعتمد على الشيوخ، خاصة مع عكوفه على مكتبة والده التي تزخر بأنواع المصنفات.

= (١٤٧/٢)، والمنهج الأحمد للعليمي (٢٩٠/٢)، وشذرات الذهب لابن العماد (١٨٥/٦)، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة (٣٤٣/٢)، والكامل في التاريخ لابن الأثير (٩٠/١١)، وإيضاح المكنون (٥٢٩/٢)، وهدية العارفين (٦٣٨/١)، والأعلام للزركلي (١٨٤/٤).

(١) انظر: طبقات المفسرين للداودي (٣٦٨/١).

(٢) انظر مصادر ترجمته السابقة.

أما تلاميذه الذين سمعوا منه فهم خلق كثير، كما ذكر ذلك الحافظ ابن رجب وغيره[1]، ومن أبرزهم: أبناؤه: عبدالملك، ونجم الدين، وعبدالكافي، وعبدالحق، وعبدالهادي، ومحمد، والمحدث أبو بكر ابن كامل البغدادي (ت ٥٤٣هـ)، ومسعود بن شجاع الأموي (ت ٥٩٩هـ)، والعلامة/ زين الدين علي بن إبراهيم بن نجا الأنصاري (ت ٥٩٩هـ)، وعثمان بن مرزوق القرشي المصري (ت ٥٦٤هـ) وغيرهم كثير.

رابعاً: عقيدته ومذهبه:

كان شرف الإسلام على منهج الإمام أحمد بن حنبل في الأصول والفروع، والأصول المراد بها: أصول الدين وأمور الاعتقاد.

فكان في ذلك على عقيدة الإمام أحمد، وهي عقيدة أهل السنة والجماعة، المتبعين لمنهج السلف الصالح، ولعل من أوضح ما يدل على ذلك ما كتبه في هذه الرسالة الموجزة (رسالة في التوحيد) التي هي محل التحقيق، وكذا كتابه: (الرسالة الواضحة)، حيث ذكر فيهما أصول السنة والجماعة في كثير من مسائل العقيدة[2].

أما الفروع وهي المسائل الفقهية فقد التزم فيها بمذهب الإمام أحمد، ولهذا كان يطلق عليه: ابن الحنبلي، وكان والده شيخ المذهب في وقته، ومن أعلام الحنابلة، وقد تأثر بوالده، ولهذا نجد في مصادر ترجمته التزامه بمذهب الحنابلة في الأصول والفروع.

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠٣/٢٠ ـ ١٠٤)، وذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب (١٩٨/١ ـ ١٩٩)، وطبقات المفسرين للداودي (٣٦٨/١).

(٢) انظر أقواله وجهوده ومنهجه في ذلك ضمن: جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها ـ القرن السادس للباحث (٦٤٧/٣) وما بعدها.



خامساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

لقد تبوأ شرف الإسلام مكانة علمية عالية في الشام خاصة، بلغت مكانة أبيه من قبل، حيث صار شيخ الحنابلة في وقته، وقد جلس للوعظ والتفسير والفقه، وكان ذا قبول لدى الناس، كما اهتم بعقيدة السلف الصالح وتقريرها والدفاع عنها والرد على من خالفها، وقد نقل عنه بعض العلماء المتأخرين من أهل السنة والجماعة كشيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللَّهُ -[(١)].

ولغزارة علمه وعلو مكانته أثنى عليه علماء كثيرون عند ترجمتهم له، فقال الذهبي فيه: «الشيخ، الإمام، العلامة، الواعظ، شيخ الحنابلة في دمشق،... صار له القبول الزائد في الوعظ، وزادت حشمته ورئاسته»[(٢)].

وقال في العبر: «الفقيه الواعظ شيخ الحنابلة بالشام بعد والده ورئيسهم... كان ذا حرمة وحشمة وقبول وجلالة في بلده»[(٣)].

وقال عنه ابن القلانسي في تاريخه: «كان على الطريقة المرضية، والخلال الرضية، ووفور العلم، وحسن الوعظ، وقوة الدين، والتنزه عما يقدح في أفعال غيره من المتفقهين»[(٤)].

وقال ابن رجب في ثنائه عليه: «الفقيه الواعظ المفسر... شيخ الحنابلة بالشام في وقته... وكان فقيهاً بارعاً، وواعظاً فصيحاً، وصدراً معظماً، ذا حرمة وحشمة وسؤدد ورئاسة، ووجاهة، وجلالة وهيبة، ولما

---

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٩/١٨، ٢٤).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٠/١٠٣).
(٣) العبر للذهبي (٢/٤٥١).
(٤) تاريخ ابن القلانسي ص(٤٢٩) ونقله عنه ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (١/٢٠٠ - ٢٠١).

ورد الفرنج إلى دمشق سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة أرسله صاحب دمشق إلى الخليفة المسترشد ببغداد ليستنجدهم على الفرنج، فخلع عليه ووعده بالإنجاد»[١].

وكذا أثنى عليه ابن مفلح في المقصد الأرشد[٢]، والعليمي في المنهج الأحمد[٣]، وابن العماد في شذرات الذهب[٤] وغيرهم.

ومما يؤكد مكانته العلمية العالية: نقل شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ عنه في بعض مسائل العقيدة[٥].

سادساً: مصنفاته:

أبرز مصنفات شرف الإسلام الشيرازي التي وصل إلينا ذكرها[٦] ما يلي:

١ ـ البرهان في أصول الدين.

٢ ـ الرسالة الواضحة[٧]، وهي رسالة في الرد على الأشعرية.

٣ ـ المنتخب في الفقه، في مجلدين.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (١٩٨/١).
(٢) انظر: (١٤٧/٢).
(٣) انظر: (٢٥٠/٢).
(٤) انظر: (١١٤/٤).
(٥) انظر: درء تعارض العقل والنقل (١٨/١٩، ٢٤) وما بعدها.
(٦) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (١٩٩/١)، والمقصد الأرشد (١٤٧/٢)، والمنهج الأحمد (٢٩٠/٢)، وطبقات المفسرين للداودي (٣٦٩/١)، وشذرات الذهب (١٨٦/٦)، وإيضاح المكنون (٥٢٩/٢، ٥٦٨)، وهدية العارفين (٦٣٨/١)، والأعلام للزركلي (١٨٤/٤)، ومعجم المؤلفين (٣٤٣/٢).
(٧) وقد حققت هذه الرسالة في رسالة للماجستير في قسم العقيدة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للباحث/علي بن عبدالعزيز الشبل، وطبعت عام ١٤٢٠هـ.



٤ ـ المفردات في فقه الحنابلة[١].

سابعاً: وفاته:

توفي شرف الإسلام ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ في شهر صفر سنة ست وثلاثين وخمسمائة للهجرة بدمشق، ودفن بجوار والده بمقابر الشهداء، وكان يوم دفنه يوماً مشهوداً من كثرة المشيعين له.

قال ابن القلانسي في وصف يوم وفاته: «وكان يوم دفنه مشهوداً من كثرة المشيعين له، والباكين حوله، والمؤبنين لأفعاله، والمتأسفين عليه ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ»[٢].



المطلب الثاني

التعريف بالرسالة

أولاً: اسم الرسالة:

لم يسم المؤلف رسالته في مقدمتها كالعادة في التصنيف، وأظن أنه لم يصدرها بعنوان يتضمن مضمونها، لكن يوجد في بداية المخطوطة عنوان: «رسالة في التوحيد لعبدالوهاب الحنبلي» وليست بخط ناسخ المخطوطة، بل بخط حديث.

---

(١) وقد قسم للتحقيق في رسائل علمية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، انظر: دليل الرسائل الجامعية في المملكة العربية السعودية د/زيد آل حسين (٧٣٥/١).

(٢) تاريخ ابن القلانسي ص(٤٢٩)، وانظر: العبر للذهبي (٤٥١/٢)، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢٠١/١).

فلعل هذا العنوان قد انمحى فأعيد بهذا الخط لاحقاً، أو وضع حديثاً لمناسبته لمضمون الرسالة، كما لم أجد هذا العنوان في مصادر الترجمة، وعلى كل حال فإن هذا الاسم (رسالة في التوحيد) أراه مناسباً لهذا المصنف، إذ هو أشبه برسالة مختصرة في مجمل مسائل التوحيد.

ثانياً: نسبة الرسالة إلى المصنف:

النسخة الخطية التي بين أيدينا كتب عليها نسبة هذه الرسالة إلى عبدالوهاب الحنبلي، وقد نسخت مع كتابه «الرسالة الواضحة» وبنفس الخط والأسلوب، مما يقوي نسبتها إلى المصنف.

إضافة إلى ذلك ما نقله شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في كتابه: (درء تعارض العقل والنقل) عن شرف الإسلام في مسألة أول واجب على المكلف، حيث قال: «ولهذا قال هؤلاء المقررون لكون المعرفة لا تحصل بمجرد العقل وما قاله عبدالوهاب بن أبي الفرج وغيره: إنا نقول: إن المعرفة لو كانت بالعقل لوجب أن يكون كل عاقل عارفاً بالله تعالى... ولما وجدنا جماعة من العقلاء كفاراً...»(1).

وهذا النص موجود نحوه في هذه الرسالة(2)، فالغالب على الظن أن شيخ الإسلام ابن تيمية نقل ذلك وغيره عن شرف الإسلام من هذه الرسالة، وهذا يؤكد نسبتها إليه، إذ لم أقف على هذا النص في غيرها من مؤلفات شرف الإسلام ابن الحنبلي التي بين أيدينا.

(1) درء تعارض العقل والنقل (٩/١٨) ونحوه في (٩/٢٤).

(2) انظر: ص(٢٣٧) من هذه الرسالة.



ثالثاً: موضوع الرسالة:

هذه الرسالة هي في حقيقتها عرض موجز للعقيدة الصحيحة التي كان عليها السلف الصالح، والتزم بها أهل السنة والجماعة في مجمل مسائل التوحيد، وما يجب على العبد اعتقاده، فهي تقرير لعقيدة السلف مع ذكر بعض الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة، ومن العقل أحياناً.

كما أنها تتضمن الرد على المبتدعة، وذلك ليس بعرض أقوالهم وشبههم ومناقشتها، وإنما بإيضاح الحق بأدلته، فيكون قد أبطل ما سواه مما ليس عليه دليل من الكتاب والسنة، وقد بدأها بأول نعمة أنعمها الله تعالى على العبد المؤمن، وهي نعمة الهداية للإيمان ثم ذكر أول واجب على المكلف، وبعد ذلك عرض كثير من مسائل التوحيد، كالإيمان بالقضاء والقدر، ومسمى الإيمان، ومسائل الصفات، وتوسع في تقرير الصفات التي حصل فيها النزاع، كالقرآن وأنه كلام الله، والعلو والاستواء على العرش، والرؤية، والنزول، وسائر الصفات، وذلك رداً منه على الأشعرية خاصة الذين اشتد الجدال والمناظرات بينه وبينهم في تلك المسائل[1]، ثم تحدث عن فضائل الصحابة، والكف عما شجر بينهم، ومسائل اليوم الآخر كالموت والبعث والحساب والميزان والصراط والشفاعة والحوض والجنة والنار، ثم ختم بوجوب السمع والطاعة لولاة الأمر وعدم الخروج عليهم.

رابعاً: وصف المخطوطة:

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على نسخة مخطوطة، لم أعثر على

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠/١٠٤)، والرسالة الواضحة للمصنف (٢/٤١٩) وما بعدها.

غيرها رغم البحث والتتبع لفهارس المخطوطات الموجودة في الداخل والخارج، وهذه النسخة من محفوظات دار الكتب الظاهرية بدمشق، ضمن مجموع من مجاميع الظاهرية برقم (١٨).

ويوجد صورة من هذا المجموع بقسم المخطوطات بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وصورة أخرى بقسم المخطوطات بمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ضمن المجموع رقم (٩٦٢).

وتقع هذه الرسالة في (٤) لوحات (ورقات) من (٥٦ ـ ٥٩) من المجموع، وفي كل لوحة صفحتان (أ، ب) ما عدا الأولى فيها صفحة واحدة، فعدد صفحاتها (٧) صفحات، وفي كل صفحة (٢١) سطراً ما عدا الأخيرة فيها (٩) أسطر فقط، ومتوسط كلمات كل سطر (١٠) كلمات، وهي مكتوبة بخط نسخ قديم واضح ومقروء.

خامساً: نموذج من المخطوطة:

الحمد لله الواحد الأحد الفرد

بسم الله الرحمن الرحيم

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة

ونخاف على أهل المسيء والصلوة على من مات من أهل القبلة وإن
عملوا الكبائر وأن نسمع ونطيع لمن ولاه الله أمرنا وإن كان عبداً
حبشياً ما أقام فينا كتاب الله وسنة رسوله فإن دعانا إلى مخالفة
كتاب الله وسنة رسوله لم نسمع ولم نطع لقوله عليه السلام لا
طاعة لمخلوق في معصية الله ونقيم الجمعة والجهاد والعيد أن مات مع
كل خليفة براً كان أو فاجراً إذا كان من المبتدعة [illegible]
في النار أهل الكفر والجحود والتكذيب نسأل الله تعالى العافية
والعصمة من الزلل والخاتمة الحسنة والسلام على من اتبع الهدى وخشي
عواقب الردى واتبع السنة والجماعة والحمد لله وحده

كتاب الرسالة الواضحة تصنيف
الشيخ للإمام الأوحد عبد الوهاب بن عبد الواحد
بن محمد الشيرازي رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم سألتني أيها الأخ الصالح
المتمسك بمذهب الحق الواضح أن أذكر لك طرفاً من [illegible]
وطرفاً من هذا [illegible] الردية وخدعهم لعقول هذه البرية وتزويق
الأقوال طلباً لإبطال الحق وإظهار المحال والله تعالى غالب
على أمره يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم فأجبتك إلى ذلك
وأتيتك بما طلبت وسارعت إلى ما أملت وبينت لك بياناً
يشترك في معرفته الخاص والعام ويتبينه أهل السنة على
شكر اختصاصهم بالفضل والإنعام والتمسك بمذهب

صورة من الصفحة الأخيرة من المخطوطة



القِسْمُ الثَّاني
تَحْقِيقُ نصِّ الرِّسَالَةِ والتَّعْلِيقُ عَليْه

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة المصنف [٥٦/ب]

الحمد لله الواحد الأحد الفرد(١) الصمد، الذي لا يغيره الأمد، ليس له والد ولا ولد، لا تجري ماهيته في مقال، ولا تخطر كيفيته ببال، جل عن الأنداد والأمثال والأشكال، صفاته كذاته(٢)، ليس بجسم(٣) في صفاته،

---

(١) لم أجد ما يدل على ثبوت هذا اللفظ.

(٢) المراد بذلك أن الصفات ليست مستقلة عن الذات، بل الصفات فرع عن الذات، فكما أن لله ذاتاً لا تشبه الذوات فإن له صفاتاً لا تشبه الصفات. انظر: [الرسالة التدمرية لابن تيمية، تحقيق/محمد السعوي ص(٤٣)، القواعد المثلى لابن عثيمين ص(٢٨٣) ضمن الرسائل العلمية].

(٣) لفظ الجسم من الألفاظ المجملة المحتملة للحق والباطل، والتي يستعملها المتكلمون كالعرض والجوهر ونحوهما، ولم ترد في الكتاب والسنة لا بنفي ولا إثبات، فيجب التوقف فيها، فلا تثبت ولا تنفى، وينبغي الاستفصال عن مراد قائلها، فإن أراد بها معنى صحيحاً قبل المعنى، ولكن يعبر عنه بألفاظ الكتاب والسنة، وإن أراد به معنى باطلاً: رُدَّ، وإن اشتمل على الحق والباطل: قبل الحق، ورد الباطل، مع تفسير المعنى الصحيح بالألفاظ الشرعية، وهذا ما كان عليه السلف الصالح.

فقد بيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: أن لفظ الجسم والجوهر ونحوهما لم يأت في كتاب الله ولا سنة رسوله ـ ﷺ ـ ولا كلام أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين التكلم بها في حق الله تعالى لا بنفي ولا إثبات. . .، =

جل عن أن يشبه بمبتدعاته، أو يضاف إلى مصنوعاته، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾(١).

أراد ما العالم فاعلوه، ولو عصمهم لما خالفوه، ولو شاء أن يطيعوه جميعاً لأطاعوه، خلق الخلائق وآجالهم، وقدر أرزاقهم وأفعالهم. لا سميَّ

= وبيَّن ـ رحمه الله ـ أن هذه الألفاظ لما لم تأت في الكتاب ولا السنة وجب أن لا تثبت ولا تنفى، إلا بعد معرفة المراد منها، فإن كانت توافق حقاً ثابتاً في القرآن والسنة قبل وغير اللفظ إلى ما يوافق الكتاب والسنة حتى لا يقع السامع في لبس وخلط، وإن كان المراد منها يخالف الكتاب والسنة ردت ولم تقبل... انظر: [الفتاوى (١٧/٣٠٤، ٣١٣)].

وقال ـ رحمه الله ـ: «فالواجب أن ينظر في هذا الباب ـ أي: باب الأسماء والصفات ـ فما أثبته الله ورسوله أثبتناه، وما نفاه الله ورسوله نفيناه، والألفاظ التي ورد بها النص يعتصم بها في الإثبات والنفي، فنثبت ما أثبته النصوص من الألفاظ والمعاني، وننفي ما نفته النصوص من الألفاظ والمعاني. وأما الألفاظ التي تنازع فيها من ابتدعها من المتأخرين مثل: لفظ الجسم، والجوهر، والمتحيز، والجهة ونحو ذلك فلا تطلق نفياً ولا إثباتاً حتى ينظر في مقصود قائلها، فإن كان قد أراد بالنفي والإثبات معنى صحيحاً موافقاً لما أخبر به الرسول ـ ﷺ ـ صوب المعنى الذي قصده بلفظه، ولكن ينبغي أن يعبر عنه بألفاظ النصوص، ولا يعدل إلى هذه الألفاظ المبتدعة المجملة إلا عند الحاجة، مع قرائن تبين المراد بها، والحاجة مثل: أن يكون الخطاب مع من لا يتم المقصود معه إن لم يخاطب بها، وأما إن أراد بها معنى باطلاً نفي ذلك المعنى. وإن جمع بين حق وباطل، أثبت الحق وأبطل الباطل». [منهاج السنة (٢/٥٥٤ ـ ٥٥٥)].

فلفظ الجسم إن أريد به الجسد، أو المركب من المادة والصورة: فهذا منفي عن الله مطلقاً، وإن أريد به: الموصوف بالصفات وأنه يُرى ويكلم ويتكلم ويبصر ويرضى ويغضب فهذه المعاني ثابتة لله تعالى، فلا تنفى عن الله لهذا الوصف، ولكن يغير اللفظ بما يتفق مع الألفاظ الشرعية حتى لا يوهم الباطل.

ومن خلال سياق كلام المصنف ـ رحمه الله ـ يفهم من نفيه للجسم نفي مشابهته ـ عز وجل ـ لأجسام المخلوقين، ولكن الواجب السير مع النصوص الشرعية نفياً وإثباتاً. [انظر: الرسالة التدمرية لابن تيمية ص(٥٣، ٦٥ ـ ٦٦)، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (١/٧٠، ٢٤٠، ٢٦١)، والصواعق المرسلة لابن القيم (٣/٩٢٩، ٩٤٤)].

(١) سورة الشورى: من الآية (١١).



له في أرضه وسماواته، ولا عديل له في حكمه وإراداته. على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وعلمه محيط بالأشياء.

[نعمة الهداية للإيمان]:

فأول ذلك[1] أن نعتقد أن أول نعمة أنعم الله على العبد أن هداه للإيمان، وأجلّ نعمة أنعم الله على العبد أن كتب الإيمان في قلبه[2]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ﴾[4].

[أول واجب على المكلف]:

ثم من بعد ذلك معرفة الباري[5]، ومعرفة الباري وجبت بالشرع لا بالعقل[6].

---

(١) يشير المصنف ـ رحمه الله ـ هنا إلى ما يجب اعتقاده في الله تعالى، بدأ بذكر أول واجب على المكلف وهو الإيمان بالله وتوحيده، بعد أن أشار إلى أول وأجلّ نعم الله على العبد نعمة الإيمان، والرسالة في مجملها ملخص لأبرز مسائل أصول الدين.

(٢) في هذا إشارة إلى أن ما يحصل للعبد من الإيمان فهو بفضل الله ورحمته وهدايته، فقد خص الله بذلك المؤمن دون الكافر، وفيه رد على القدرية ومن وافقهم الذين يزعمون أن الله لم يختص المؤمن بأسباب الهداية دون الكافر، بل قالوا: إن المؤمن والكافر سواء في تلك الأسباب. انظر: [درء تعارض العقل والنقل (٢٥/٩)].

(٣) سورة الحجرات: من الآية (٧)

(٤) سورة المجادلة: من الآية (٢٢)

(٥) المقصود بمعرفة الباري، أي: الإيمان به عز وجل وتوحيده في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات وأنه واحد لا شريك له في ذلك كله.

(٦) قول المصنف ـ رحمه الله ـ هنا: «وجبت» فيه إشارة إلى أنه لا يجب على العبد شيء ما لم يوجبه عليه الشرع، أما العقل وحده فإنه لا يستطيع أن يوجب ذلك لضعفه وقصوره.
كما بيَّن بقوله: «بالشرع لا بالعقل» طريق معرفة الله وتوحيده وأنه لا يكون إلا عن طريق الوحي وليس عن طريق العقل، وأثبت ذلك بالأدلة. =

[الإيمان بالله ومعرفته تجب بالشرع لا بالعقل وأدلة ذلك]:

[الدليل الأول][1] لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾[2].

فلو كانت المعرفة وجبت بالعقل لقال تعالى: وما كنا معذبين حتى نرزقهم عقولاً.

[الدليل الثاني][3]: ما روي عن النبي - ﷺ - أنه قال: **«تعلموا العلم ففي تعليمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، به يعرف الله ويعبد[4]، وبه يمجد الله ويوحد، هو إمام العمل، والعمل تابعه، يرفع الله بالعلم أقواماً فيجعلهم للخير قادة وأئمة يهتدى بهم وينتهى إلى رأيهم»**[5].

= وكلام المصنف هذا فيه رد على القدرية ومن وافقهم الذين يزعمون أن المعرفة تحصل بمجرد العقل والنظر فقط، وهذا مخالف لما كان عليه أهل السنة والجماعة - ومنهم المصنف - من أنه يستحيل أن تستقل العقول البشرية بمعرفة الخالق - سبحانه - ومعرفة سائر أصول الدين؛ لأنها قاصرة عن إدراك ذلك لضعفها، فاقتضت رحمة الله أن بعث الرسل - عليهم الصلاة والسلام - به معرفين، وإليه داعين، ولمن أجابهم مبشرين، ولمن خالفهم منذرين. انظر: [درء تعارض العقل والنقل (١٨/٩ - ٢٨)، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (٦/١)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١٩٦/١)].

(١) ما بين القوسين لم توجد في المخطوطة، أضفتها للتوضيح؛ لأنه ذكر الدليل الثاني وما بعده ولم يذكر الأول.

(٢) سورة الإسراء: من الآية (١٥).

(٣) في المخطوطة: (دليل ثاني).

(٤) قوله: «به يعرف الله ويعبد» هو الشاهد من النص، ووجهه أن الله يعرف ويعبد بالعلم عن طريق الوحي، لا بمجرد العقل. انظر: [درء تعارض العقل والنقل (٢١/٩)].

(٥) روي هذا النص مرفوعاً وموقوفاً على معاذ بن جبل - ﷺ - ولا يصح إسناده مرفوعاً أو موقوفاً، وإن كان معناه حسناً.

وقد رواه ابن عبدالبر في [جامع بيان العلم وفضله (٢٢٨/١ - ٢٤٠) مرفوعاً وموقوفاً. وقال في المرفوع: «وهو حديث حسن جداً، ولكن ليس له إسناد قوي»، ويقصد أن=

[الدليل الثالث][(١)]: أن المعرفة لو كانت وجبت بالعقل لكان كل عاقل عارفاً[(٢)]، ولما وجدنا جماعة من العقلاء كفاراً، [فدل ذلك][(٣)] على أن المعرفة لم تحصل بالعقل، ألا ترى أن ما يدرك بالنظر لا يختلف أرباب النظر فيه/ [٥٧/أ][(٤)].

وقال بعض أصحابنا: عرف بنور الهداية.

= معناه حسن، وليس مراده الحسن المصطلح عليه عند أهل الحديث، لضعف أسانيده من جميع طرقه، وانظر تعليق محقق: جامع بيان العلم وفضله (٢٣٨/١ ـ ٢٤٠)].
وقد ضعفه العراقي في تعليقه على كتاب: إحياء علوم الدين للغزالي (٢٠/١)، وقد نقله شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ عن ابن الحنبلي أو غيره في: [درء تعارض العقل والنقل (٢٠/٩)]. وبيَّن أن معناه حسن مع ضعف رفعه، حيث قال: «وهذا الكلام معروف عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، رووه عنه بالأسانيد المعروفة، وهو كلام حسن، ولكن روايته مرفوعاً فيه نظر».

(١) في المخطوطة: (دليل ثالث).

(٢) قوله «عارفاً» المقصود: مؤمناً، وكان الأولى التعبير بذلك، لأن لفظ العارف يكثر استعماله عند الصوفية. و«لأن من عرف الله ولم يؤمن به فهو كافر» [شرح العقيدة الطحاوية (٥٢٧/٢)]، لا سيما وقد قال المصنف بعد ذلك: «ولما وجدنا جماعة من العقلاء كفاراً».

(٣) في المخطوطة: «دل على...» واستقامة العبارة بالصيغة التي أثبت.

(٤) هذا الدليل نقل نحوه شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في كتابه درء تعارض العقل والنقل (١٨/٩) عن المصنف، حيث قال: «ولهذا قال المقررون لكون المعرفة لا تحصل بمجرد العقل ما قاله عبدالوهاب بن أبي الفرج وغيره: «إنا نقول: إن المعرفة لو كانت بالعقل، لوجب أن يكون كل عاقل عارفاً بالله تعالى مجمعاً على رأي واحد في التوحيد، ولما وجدنا جماعة من العقلاء كفاراً، مع صحة عقولهم ودقة نظرهم، دل على أن المعرفة لم تحصل بالعقل، لأن العقل حاسة من جملة الحواس، فالحواس لا تختلف في محسوساتها، ألا ترى أن ما يدرك بالنظر من أسود وأحمر وأخضر وأصفر، وحيوان، وحجر، لا يختلف أرباب النظر فيه؟ فدل على أن معرفة الله حصلت بمعنى غير العقل، لوجود الاختلاف في المعرفة والاتفاق فيما طريقه العقل والحواس». ولعل هذا النص مما يقوي نسبة هذه الرسالة إلى المصنف كما تقدم.

وقال غيره: عرَّفنا نفسه فعرفناه. والجميع واحد[(١)].

[الإيمان بالقضاء والقدر]:

ثم من بعد ذلك: الرضا بقضاء الله، والتسليم لأمر الله، والصبر على حكم الله، والأخذ بما أمر الله، والنهي عما نهى الله، وإخلاص العمل لله، والإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره، قليله وكثيره من الله تعالى، وأن

---

(١) نقل شيخ الإسلام هذه الجملة عن والد المصنف، وذلك بعد أن نقل كلاماً عن المصنف، حيث قال: «قال والده أبو الفرج: قال بعض أصحابنا: عرف بنور الهداية، وقال غيره: عرَّفنا نفسه بتعرفه، والجميع واحد». [درء تعارض العقل والنقل (٩/٢٥)].

وهذا فيه رد على القدرية من المعتزلة ونحوهم الذين يقولون: إن ما يحصل باختيار العبد من علم وعمل فإنه هو الذي أحدثه بدون معونة من الله له، ولا هدى يسره له وخصه به دون الكافر، بل يجعلون المؤمن والكافر سواء فيما فعل الله بهما من أسباب الهداية، من غير أن يختص الله المؤمن بأسباب تقتضي إيمانه، وأن ما يحصل بكسب العبد واختياره من المعرفة ليس مما جعله الله في قلبه.

ولم يتدبر هؤلاء الآيات التي بيَّن الله فيها اختصاص المؤمنين بهدى ليس للكفار، وغفلوا عن ذلك أو تأولوه، كقوله تعالى: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ﴾ [سورة البقرة: من الآية (٢١٣)]، وقوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة الأنعام: من الآية (١٢٥)]، وقوله تعالى: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ [سورة الأعراف: من الآية (٣٠)] وغيرها من الآيات.

والحاصل: أن من مذهب أهل السنة ـ ومنهم ابن الحنبلي ـ أن ما يحصل بالقلب من العلم وإن كان بكسب العبد ونظره واستدلاله واستماعه ونحو ذلك، فإن الله تعالى هو الذي أثبت ذلك العلم في قلبه، وهو حاصل في قلبه بفضل الله وإحسانه وفعله، وليس بمجرد عقل العبد ونظره واستدلاله كما تقول القدرية، فإنهم لا يجعلون ذلك من الله، بل يقولون: إنه من فعل العبد فقط. وانظر: [درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٩/٢٨) وما بعدها)، وجهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها ـ القرن السادس الهجري (٣/٦٦٨ ـ ٦٧٠)].



ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك[1].

[الدليل الأول][2]: لقوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[3]، فجعل الضلالة والهدى بإرادته.

[الدليل الثاني][4]: ما روي عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: **«يكون في أمتي أقواماً يكفرون بالله وهم لا يشعرون»**، قيل: يا رسول الله، وكيف يقولون؟ قال: **«يقولون: الخير من الله والشر من إبليس ومن أنفسنا، ثم يقرؤون على ذلك القرآن، فيكفرون بالله وبالقرآن»**[5].

---

(١) يشير المصنف ـ رحمه الله ـ إلى حديث مطول أوله: **«إن الله ـ عز وجل ـ لو عذب أهل سماواته وأرضه، لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم، ولو أنفقت مثل أحد ذهباً في سبيل الله ما قبل منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وإن مت على غير ذلك دخلت النار...»** أخرجه أبو داود في باب القدر (٢/٢٧٢) حديث (٤٦٩٩)، وابن ماجه في المقدمة ـ باب القدر (١/٢٠) حديث (٧٧)، وأحمد (٥/١٨٢ ـ ١٨٥ ـ ١٨٩) من حديث ابن الديلمي، وصححه الألباني في تعليقه على مشكاة المصابيح (١/٤١) حديث (١١٥)، والسنة لابن أبي عاصم حديث (٢٤٥)، وشرح الطحاوية ص(٦٢٩)، وانظر: الجامع المفهرس لسليم الهلالي (٢/١٥٨).

(٢) زيادة للتوضيح.

(٣) سورة الأنعام: من الآية (١٢٥).

(٤) في المخطوطة: (دليل ثاني).

(٥) إسناده ضعيف، فقد أخرجه الآجري في الشريعة ص(٢٠٦)، وهبة الله اللالكائي في شرح أصول أهل السنة والجماعة (٤/٦١٧) من حديث طويل عن أبي لهيعة، عن عمرو بن شعيب، عن سعيد بن المسيب، وسنده منقطع لعدم سماع ابن لهيعة من عمرو بن شعيب. انظر: تهذيب التهذيب (٥/٣٧٥)، وفي مجمع الزوائد (٧/١٩٨) «رواه الطبراني بأسانيد من أحسنها ابن لهيعة وهو لين الحديث...»، كما أخرجه الآجري واللالكائي ـ أيضاً ـ من طريق عطية بن عطية عن عطاء بن أبي رباح، وأخرجه عنه ـ أيضاً ـ العقيلي في الضعفاء (٣/٣٥٧)، وهذا إسناد ضعيف فإن فيه عطية بن عطية، قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال (٣/٨٠): «عطية بن عطية عن عطاء لا يعرف وأتى بخبر موضوع طويل» ولعل الذهبي يريد هذا الحديث.

[الدليل الثالث][1]: أن الشر لو كان بغير إرادة الله لكان عاجزاً، والعاجز لا يكون إلٰهاً، ولأنه لا يجوز أن يكون في داره ما لا يريد، كما لا يجوز أن يكون في داره ما لا يعلم.

[مسمى الإيمان]:

وأن الإيمان: قول وعمل ونيّة[2] ....

(١) في المخطوطة: (دليل ثالث)، وهو دليل عقلي من شقين:
١ ـ أن الشر لو كان بغير إرادة الله لكان عاجزاً، والعاجز لا يكون إلٰهاً.
٢ ـ أنه لا يجوز أن يكون في داره ما لا يريد، كما لا يجوز أن يكون في داره ما لا يعلم.
وفي هذا رد على بعض القدرية الذين يزعمون أن الله أراد الخير ولم يرد الشر كالنظام وأبو علي الأسواري وغيرهما. انظر: [شرح الأصول الخمسة ص(٣١٣)، ومقالات الإسلاميين (٢٧٥/١)، والفرق بين الفرق ص(١٣٣) وما بعدها، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٧٠٠/٤)، والانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (١٨١/١)].

(٢) وهذا هو المتفق مع قول جماهير أهل السنة والجماعة وعامتهم: أن الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان. انظر: [شرح أصول أهل السنة للالكائي (٨٣٠/٤)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٠٨/٧)، وشرح السنة للبغوي (٥٩/١)، وفتح الباري (٤٧/١)، والتمهيد لابن عبدالبر (٤١/١٥)، وشرح العقيدة الطحاوية (٤٥٩/٢)].
وهناك أقوال أخرى في المسألة، منها:
١ ـ قول مرجئة الفقهاء: أن الإيمان قول باللسان، وتصديق بالجنان، وبه قال أبو حنيفة ومن تبعه من الفقهاء. انظر: [شرح الفقه الأكبر ص(١٤١)، وشرح الطحاوية (٤٥٩/٢)].
٢ ـ قول الخوارج والمعتزلة: إن الإيمان قول وعمل ـ كما قال أهل السنة ـ إلا أن الخوارج والمعتزلة جعلوا الإيمان مركباً من هذه الأمور الثلاثة: القول والعمل والاعتقاد، فإذا أخل المكلف بواحد منها ذهب إيمانه بالكلية، فجعلوا العمل شرطاً في صحة الإيمان، يوجد الإيمان بوجوده، ويعدم بعدمه. انظر: [مقالات الإسلاميين للأشعري (٢٠٤/١)، وأصول الدين للبغدادي ص(٢٤٩)]. =



....

= أما أهل السنة والجماعة فإنهم يجعلون التصديق بالقلب واللسان أصلاً، والعمل بالجوارح فرعاً له، فهو شرط في كمال الإيمان الواجب لا في صحته. انظر: [الإيمان لابن مندة (٣٣١/١)، ولوائح الأنوار السنية للسفاريني (٢٩١/٢)].
فالخوارج والمعتزلة وافقوا أهل السنة في مسمى الإيمان لفظاً، وخالفوهم في حقيقته ومعناه.
٣ ـ قول الأشاعرة ومن وافقهم من الماتريدية، أن الإيمان هو التصديق بالقلب فقط، أما الإقرار باللسان فهو ركن زائد ليس بأصلي. انظر: [التمهيد للباقلاني (٣٨٨/١)، والإرشاد للجويني ص(٣٣٣)، وأصول الدين للرازي ص(١٢٧)، وشرح الطحاوية (٤٥٩/٢ ـ ٤٦٠)].
٤ ـ قول المرجئة الكرامية: أن الإيمان قول باللسان فقط. انظر: [الفرقان بين الحق والباطل لابن تيمية (٤٧/١٣ ـ ٥١) ضمن مجموع الفتاوى، وشرح الطحاوية (٤٦٠/٢)].
وعليه فيدخل المنافقون في مسمى الإيمان عندهم.
٥ ـ قول المرجئة الجهمية: أن الإيمان مجرد المعرفة بالقلب فقط. انظر: [مقالات الإسلاميين (٢١٣/١)، والسنة لعبدالله بن أحمد ص(٩٩)، وشرح الطحاوية (٤٦٠/٢)].
وعليه فيلزم دخول الكفار في مسمى الإيمان على زعمهم، لمعرفتهم بالقلب.
وعلى هذا الاختلاف الكبير في حقيقة الإيمان بين الأمة انبنى النزاع العظيم في مسائل الإيمان ونتج عنه.
ولا شك أن هذه الأقوال الخمسة مخالفة للحق والصواب الذي كان عليه عامة السلف وأئمتهم، كما قرر ذلك المؤلف ـ رحمه الله ـ، لكن ينبغي أن نعلم أن أبا حنيفة ـ رحمه الله ـ ومن وافقه من الفقهاء ـ وإن كانوا مخالفين لأئمة السلف في مسمى الإيمان ـ كما تقدم ـ إلا أن قولهم فيه ليس من جنس قول غلاة المرجئة الذين قالوا: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة؛ إذ يتفقون مع سائر السلف في أن من ترك العمل فاسق. وقد بيَّن العلماء أن خلافهم مع أهل السنة خلاف لا يترتب عليه فساد اعتقاد. قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «ومما ينبغي أن يعرف أن أكثر التنازع بين أهل السنة في هذه المسألة هو نزاع لفظي، وإلا فالقائلون بأن الإيمان قول من الفقهاء كحماد بن أبي سليمان ـ وهو أول من قال ذلك ومن اتبعه من أهل الكوفة وغيرهم ـ متفقون مع جميع علماء السنة على أن أصحاب الذنوب داخلون تحت الذم والوعيد...» [الإيمان لابن تيمية ص(٢٨١ ـ ٢٨٢). وانظر: مجموع الفتاوى له (٢٩٧/٧)].
=

يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية(١).

[الدليل الأول](٢): لما روي أن(٣) النبي - ﷺ - سئل عن الإيمان فقال: «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، وتقيم الصلاة وتؤتي**

= وقال شارح الطحاوية ابن أبي العز - رحمه الله -: «والاختلاف الذي بين أبي حنيفة والأئمة الباقين من أهل السنة اختلاف صوري؛ فإن كون أعمال الخوارج لازمة لإيمان القلب، أو جزءاً من الإيمان - مع الاتفاق على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج من الإيمان، بل هو في مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه - نزاع لفظي لا يترتب عليه فساد اعتقاد» [شرح الطحاوية (٢/٤٦٢)].

ولكن مع ذلك يجب ملازمة الكتاب والسنة وألفاظهما، ولا يجوز لأحد - مهما كان - مخالفتهما، لا سيما وقد صار ذلك ذريعة إلى بدع أهل الكلام من أهل الإرجاء وغيرهم، وإلى ظهور الفسق، فصار ذلك الخطأ اليسير في اللفظ سبباً لخطأ عظيم في العقائد والأعمال. انظر: [الإيمان لابن تيمية ص(٣٧٧)، ومجموع الفتاوى له (٧/٣٩٤)].

(١) زيادة الإيمان ونقصانه مسألة تتعلق بتعريف الإيمان وحقيقته - كما سبق - والمؤلف يعتقد بأن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالإخلاص وفعل الطاعات، وينقص بارتكاب المحرمات والوقوع في المنهيات، وهو في ذلك موافق لما ذهب إليه سلف الأمة وأئمتها كما ذكر مذهبهم للالكائي وغيره. انظر: [شرح اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/١٧٢ - ١٧٣)، والسنة لعبدالله ابن الإمام أحمد ص(٨١ وما بعدها)].

ولعل من جملة أدلة زيادة الإيمان ونقصانه - مما لم يذكره المؤلف - قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ [سورة الأنفال: الآية (٢)]، وقوله - ﷺ -: «**أكمل المؤمنون إيماناً أحسنهم خلقاً**» [أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/٢٥٠، ٥٢٧)، وأبو داود حديث (٤٦٨٢) كما في موسوعة الحديث الشريف ص(١٥٦٧)، والترمذي حديث (٢٦١٢) كما في الموسوعة ص(١٩١٥) وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني كما في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٢٨٤) و(٧٥١)].

ولا شك أن الإيمان إذا كان يزيد - كما وردت بذلك النصوص - فإنه ينقص، ولا أدل على ذلك من كون الإيمان قبل الزيادة أنقص منه بعدها.

(٢) زيادة للتوضيح.

(٣) في المخطوطة: (عن).



الزكاة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً(١).

[الدليل الثاني](٢): ما روي عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: **«الإيمان قول باللسان، وعمل بالأركان، ونية بالجنان، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية»**(٣).

[الدليل الثالث](٤): أن الإيمان لو كان قولاً بلا عمل لاستوت منزلة

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ، وكأن المصنف يشير إلى حديث جبريل المشهور، لكنه لم يأت بنصه كما ورد، ودمج بعضه في بعض. ونصه كما في صحيح مسلم حينما سأل جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: (يا محمد، أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: **«الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً...»** قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: **«أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره...»** الحديث) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان ح (٥٠). انظر: [موسوعة الحديث الشريف ص(٦)، ومسلم في كتاب الإيمان ح (٩)، وانظر: موسوعة الحديث ص(٦٨١)].

(٢) في المخطوطة: (دليل ثاني).

(٣) لم أجده بهذا اللفظ.

وروي نحوه عن علي - رضي الله عنه - مرفوعاً ولفظه: **«الإيمان معرفة بالقلب وقول باللسان، وعمل بالأركان»** رواه ابن ماجه في باب الإيمان (٦٥) من طريق أبي الصلت. انظر: [موسوعة الحديث ص(٢٤٨١)]، وقد ضعفه العلماء. انظر: [الموضوعات لابن الجوزي (٨٤/١)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني (ح ٢٢٧٠)].

وبيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في الإيمان الأوسط من مجموع الفتاوى (٥٠٥/٧) أن النسخة المنسوبة إلى أبي الصلت الهروي عن الرضا من الموضوعات على النبي - صلى الله عليه وسلم - باتفاق أهل العلم بحديثه.

فلم يصح مرفوعاً إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، ولكن قد يكون موقوفاً على عليّ رضي الله عنه، وعلى كل حال فمعناه صحيح عليه اتفاق أهل السنة والجماعة كما سبق. وانظر: [التمهيد لابن عبدالبر (٤١/١٥)].

(٤) في المخطوطة: (دليل ثالث).

الطائع والعاصي، والله تعالى نفى المساواة بينهما لقوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾﴾[1].

[القرآن كلام الله غير مخلوق]:

وأن القرآن كلام الله، منزل غير/ [٥٧/ب] مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، تكلم به في القدم بحرف وصوت، حرف يكتب، وصوت يسمع، ومعنى يعلم[2].

(١) سورة السجدة: الآية (١٨).

(٢) يوافق المصنف ـ رحمه الله ـ السلف قاطبة في أن القرآن الكريم كلام الله منزل غير مخلوق، كما نقل ذلك عنهم الأئمة ودونوه في كتبهم كالإمام البخاري واللالكائي والآجري وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهم. انظر: [خلق أفعال العباد للبخاري ص(١١٧)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٢/٢٣٤)، والشريعة للآجري ص(٨٧)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (١٢/٣٧)، وشرح الطحاوية (١/١٨٥)].

أما قول المصنف ـ رحمه الله ـ في القرآن: «تكلم به في القدم» فإن المفهوم منه أنه يصف القرآن الكريم بأنه قديم وهذا غير صحيح؛ إذ لا دليل عليه، ولم يقل به أحد من السلف ولا من اتبعهم من الأئمة، وإنما يعرف ذلك عن الأشاعرة ومن تأثر بهم، الذين يزعمون أنه معنى قديم قائم بذات الله تكلم به في الأزل.

فلا يوصف القرآن بأنه قديم، وإنما كلام الله قديم النوع حادث الآحاد، يتكلم بما شاء متى شاء. انظر: [مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (١٢/٣٦٦ ـ ٣٦٩)، ودرء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام (٢/٢٥٥)].

وورود ذلك عن المصنف ـ رحمه الله ـ محل إشكال، لا أفهم منه أنه ـ رحمه الله ـ يعتقد اعتقاد الأشعرية؛ لأنه يخالفهم في جميع أقواله واعتقاداته ومواقفه ومناظراته، وسياق كلامه عن القرآن واضح وصحيح. فقد يكون ذلك اللفظ من غيره، لا سيما وأن النساخ لهم إضافات وتحريفات معلومة، أو يكون سبق قلم من الشيخ ـ رحمه الله ـ فالله أعلم بذلك.

وقوله: «منه بدأ وإليه يعود» نقل ذلك عن السلف، وهم يريدون بذلك الرد على الجهمية ومن وافقهم الذين زعموا أن الله خلق القرآن في غيره، فيكون قد ابتدأ من ذلك المحل الذي خلق فيه لا من الله، كقولهم في كلام الله تعالى لموسى عليه السلام أنه خرج من الشجرة، فردوا عليهم بأنه بدأ من الله، وذكروا الأدلة على ذلك كقوله=



[الدليل الأول][1]: لما روي عن النبي - ﷺ - أنه قال: «**القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود**»[2].

[الدليل الثاني][3]: ما روي عن النبي - ﷺ - أنه قال: «**ما تكلم العباد بكلام أحب إلى الله من كلامه، ولا رفع إليه كلام أحب إليه من كلامه**»[4].

[الدليل الثالث][5]: ما روي عن النبي - ﷺ - أنه قال: «**من قرأ القرآن وأعربه فله بكل حرف منه خمسون حسنة، ومن قرأه ولحن فيه فله بكل حرف منه عشر حسنات، أما إني لا أقول: «ألم» حرف، بل ألف حرف ولام حرف وميم حرف**»[6].

= تعالى: ﴿وَلَكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي﴾ [سورة السجدة: من الآية (١٣)]، فأخبر أن القول منه لا من غيره من المخلوقات. انظر: [شرح العقيدة الطحاوية (١/١٨٢)].

(١) زيادة للتوضيح.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/٣٦٨) عن أبي الدرداء مرفوعاً، وقال: «وروي ذلك أيضاً عن معاذ بن جبل وعبدالله بن مسعود وجابر بن عبدالله مرفوعاً»، ثم قال: «ولا يصح شيء من ذلك، أسانيده مظلمة لا ينبغي أن يحتج بشيء منها، ولا أن يستشهد بشيء منها» انتهى. وذكر ابن الجوزي هذه الروايات في الموضوعات. انظر: [الموضوعات (١/١٠٧ ـ ١٠٨)]. فالحديث لم يصح مرفوعاً.

(٣) في المخطوطة: (دليل ثاني).

(٤) لم أجده بهذا اللفظ، وأخرج الدارمي في سننه ـ كتاب فضائل القرآن (٢/٣١٧) نحوه بلفظ: «**ما من كلام أعظم عند الله من كلامه، وما رد العباد إلى الله كلاماً أحب إليه من كلامه**»، قال ابن حجر عن راويه (أبو بكر ابن أبي مريم) : ضعيف وكان قد سُرق بيته فاختلط. انظر: [التقريب (٣٩٦)].

(٥) في المخطوطة: (دليل ثالث).

(٦) ورد نحوه في جامع الترمذي (فضائل القرآن برقم ٢٩١٠) ولكن لفظه: «**من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف**»، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وانظر: [موسوعة الحديث الشريف ـ الكتب الستة ص(١٩٤٤)، وهو في سنن الدارمي (٢/٣٠٨) موقوفاً، وفي المستدرك مرفوعاً (١/٥٥٥)].

[الدليل الرابع][1]: ما روي عن النبي - ﷺ - أنه قال: «**إذا تكلم الله - ﷻ - بالوحي سمع صوته أهل السماء السابعة فيخرون سجداً، فإذا فزع [أي: سكن] عن قلوبهم قال لهم أهل السماء السادسة والخامسة: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق، فينادي أهل السماء الحق الحق**»[2].

[الدليل الخامس][3]: ما روي عن النبي - ﷺ - أنه قال: «**يجمع الله - ﷻ - الخلائق في صعيد واحد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان**»[4].

وأن موسى وجبريل ومحمد - عليهم الصلاة والسلام - ومن تولى الله خطابه سمعوا من الله كلامه بعينه، لا عبارته ولا حكايته. وأن الكلام الذي أتى به جبريل إلى النبي - ﷺ - هو الكلام الذي تكلم الله به بعينه لا عبارته ولا حكايته، وأن الكتابة هي المكتوب، والتلاوة هي المتلو، والقراءة هي المقروء[5]. وأن ما في المصاحف وفي صدور الرجال وألواح الصبيان: كلام الله - ﷻ - بعينه، وهو

---

(١) في المخطوطة: (دليل رابع).

(٢) رواه أبو داود في كتاب السنة - باب في القرآن ح (٤٧٣٨). انظر: الموسوعة ص(١٥٧١)، ورواه ابن حبان في صحيحه برقم (٣٧) وسنده صحيح من طرق متعددة. وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (١٢٩٣). انظر: الجامع المفهرس (٨٥/١)، وأصله في البخاري ح (٧٤٨١). انظر: الموسوعة ص(٦٢٣).

(٣) في المخطوطة: (دليل خامس).

(٤) ورد في البخاري بلفظ: (**«يحشر الله العباد فيناديهم...»** إلى آخر الحديث). انظر: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سورة سبأ: من الآية (٢٣)]. وانظر: موسوعة الحديث ص(٦٢٣).

(٥) هذا فيه إجمال؛ إذ لا بد من الانتباه للفرق بين القراءة التي هي فعل القارئ، وبين المقروء الذي هو قول الباري، وقد احتج الإمام البخاري في الصحيح، في خلق أفعال العباد: على أن التلاوة وأصوات العباد من أفعالهم: بنصوص التبليغ، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [سورة المائدة: من الآية (٦٧)]، وقوله تعالى: ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [سورة الشورى: من الآية (٤٨)]. انظر: [خلق أفعال العباد للإمام البخاري ص(١٧١)].



الكلام الذي تكلم الله به بعينه لا عبارته ولا حكايته[1] لقوله /[٨م أ] تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌ بَيِّنَٰتٌ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣﴾[3]، وقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢﴾[4]، وأن كل كتاب أنزله الله ـ ﷻ ـ على نبي من الأنبياء، أو علم من العلوم فهو غير مخلوق.

[إثبات صفتي العلو والاستواء على العرش]:

وأن الله تعالى على عرشه بائن من خلقه، كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله، بلا كيف، أحاط بكل شيء علماً وهو بكل شيء عليم[5].

---

(١) قوله في المواضع الثلاثة السابقة «لا عبارته ولا حكايته» ردٌ على الأشعرية الذين قالوا: إن القرآن عبارة عن كلام الله، وعلى الكلابية الذين قالوا: إن القرآن حكاية عن كلام الله.

(٢) سورة العنكبوت: من الآية (٤٩).

(٣) سورة الطور: الآيات (١ ـ ٣).

(٤) سورة البروج: الآيتان (٢١ ـ ٢٢).

(٥) بيّن المصنف ـ رحمه الله ـ صفتي العلو والاستواء على العرش لله ـ سبحانه ـ، وعلو الله تعالى من صفاته الذاتية، واستواؤه على العرش من صفاته الفعلية.

وهو ـ رحمه الله ـ يقرر مذهب السلف في أن الله تعالى عالٍ بذاته فوق سماواته، وأنه مستو على عرشه، بائن من خلقه، وله ـ سبحانه ـ العلو المطلق من جميع الوجوه، علو الذات فوق المخلوقات، وعلو القدر والرتبة والمنزلة، وعلو القهر والسلطان، كما قال العلامة ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «والفوق أنواع ثلاثة كلها لله ثابتة بلا نكران» [نونية ابن القيم ص(١٠٦)].

وعلوه ـ سبحانه ـ واستواؤه على العرش كما يليق به ـ سبحانه ـ من غير تشبيه ولا تكييف، كما هو الشأن في جميع صفات الله ـ ﷻ ـ التي أثبتها لنفسه أو أثبتها له رسوله ـ ﷺ ـ، وهو مع ذلك محيط بكل شيء علماً وهو بكل شيء عليم. انظر: [التوحيد لابن خزيمة ص(١٠١)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٦/٣٩٨)، والرد على الجهمية للدارمي ص(٢٢ ـ ٢٣)، وعقيدة السلف أصحاب الحديث ص(٣٦)، ونونية =

قال الله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾[1]، قالت أم سلمة للنبي ـ ﷺ ـ: يا رسول الله، كيف استوى؟ قال ـ ﷺ ـ: «**الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، والجحود له كفر**»[2].

= ابن القيم ص(١٢٠)، والفتوى الحموية (١٢/٥ ـ ١٥) ضمن مجموع الفتاوى]، واستقصاء ذلك في: [الرسالة التدمرية لابن تيمية، والعلو للذهبي، واجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم].

وقد أنكرت المعطلة صفة العلو لله تعالى: فبعضهم قال: إن الله ليس هو داخل العالم ولا خارجه، ولا مباين له ولا متصل به، ولا فوقه ولا تحته، فينفون عنه المتقابلين الذين لا يخلو موجود من أحدهما، وهذا مذهب معطلة الجهمية ونفاتهم، وبه قال أكثر المعتزلة ومن وافقهم من متأخري الأشاعرة وغيرهم.

وبعضهم قال: إن الله بذاته في كل مكان، وهذا مذهب حلولية الجهمية.

وبعضهم قال: إن الله فوق العرش، وهو بذاته في كل مكان، وهذا مذهب طوائف من أهل الكلام والتصوف وغيرهم. انظر: [الملل والنحل للشهرستاني ص(٩٠)، ومقالات الإسلاميين (٢٣٦/١، ٢٨٦، ٣٥١)، والتمهيد للباقلاني ص(٣٠٠)، والاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ص(١٦٤)، والإرشاد للجويني ص(٥٨ ـ ٥٩)، والمواقف للإيجي ص(٢٧٠)، وشرح الأصول الخمسة ص(٢٢٦)].

كما أنكرت المعطلة ـ أيضاً ـ استواء الله تعالى على العرش، وأولوا ما في الآيات من إثباته بأن معناه: الاستيلاء على العرش والقهر والغلبة، وهذا ما قال به أكثر الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم من الأشاعرة وغيرهم.

وبعضهم قال: بأن معنى استوى أي: قصد وأقبل على خلق العرش. انظر: [مقالات الإسلاميين للأشعري (٢٣٦/١)، وشرح الأصول الخمسة ص(٢٧٧)، والمغني لعبدالجبار المعتزلي (٢١٦/٥)، والاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ص(١٦٤ ـ ١٦٦)، والإرشاد للجويني (٥٨ ـ ٥٩)، والمواقف للإيجي ص(٢٧٣)].

(١) سورة طه: الآية (٥).

(٢) أورده المصنف على أنه مرفوع إلى النبي ـ ﷺ ـ، وروي ـ أيضاً ـ موقوفاً على أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ، أخرجه اللالكائي عن أم سلمة في شرح اعتقاد أهل السنة (٣٩٧/٣)، وذكره عنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٤٠٦/١٣).

وذكر شيخ الإسلام أن هذا الجواب روي عن أم سلمة موقوفاً ومرفوعاً، ثم قال: «لكن ليس إسناده مما يعتمد عليه». كما ذكر ذلك شارح الطحاوية ـ أيضاً ـ =



[رؤية الله تعالى في الآخرة]:

وأن الله - عز وجل - يُرى في القيامة، يراه المؤمنون ويحجب عنه الكافرون[1]، لما روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: **«هل تشكون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب؟»**، قالوا: لا يا رسول الله، قال: **«كذلك**

= انظر: [مجموع الفتاوى (٥/٣٦٥)، وشرح الطحاوية (٢/٣٧٣)].

وهذا الجواب قد اشتهر عن الإمام مالك من طرق متعددة. انظر: [شرح أصول أهل السنة للالكائي (٣/٣٩٨)، والأسماء والصفات للبيهقي (٣/٥٦٨)، والرد على الجهمية للدارمي رقم (١٠٤)، والتمهيد لابن عبدالبر (٧/١٥١)، ولمعة الاعتقاد لابن قدامة ص(٤)، والعلو للذهبي ص(١٠٣ - ١٠٤)، ودرء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام (٦/٢٦٥)].

وقد روي هذا الجواب عن ربيعة شيخ الإمام مالك، المعروف بربيعة الرأي. انظر: [شرح حديث النزول لابن تيمية ص(١٣٣)، ودرء تعارض العقل والنقل (٦/٢٦٤ - ٢٦٥)].

(١) مسألة الرؤية من أشرف مسائل أصول الدين، وقد اتفق أهل الحق من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان من أئمة السلف الصالح على الإيمان بأن الله تعالى يراه المؤمنون في الآخرة رؤية إكرام وتنعيم، معتمدين في ذلك على النصوص الصريحة من الكتاب والسنة، بسطت في كتب كثيرة، منها: [الشريعة للآجري ص(٢٥١ - ٢٧٦)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٣/٤٥٤ - ٥١١)، وحادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم ص(١٩٦ - ٢٤٠)].

ويرى ابن خزيمة - رحمه الله - أن الله تعالى يراه المؤمنون والمنافقون في الآخرة ثم يحتجب عن المنافقين. انظر: [التوحيد لابن خزيمة ص(١٧٢)].

وقد خالف في هذه المسألة طوائف على قولين:

القول الأول: أن الله تعالى لا يرى في الآخرة، وهو قول الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والشيعة الإمامية ومن وافقهم. انظر: [مقالات الإسلاميين للأشعري (١/٢٨٩)، وشرح الأصول الخمسة ص(٢٣٨)، وحادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم ص(١٩٦)، وشرح الطحاوية (١/٢٠٧)].

القول الثاني: أن الله تعالى يرى بلا مقابلة، وهو قول الأشاعرة ومن وافقهم. انظر: [مجموع الفتاوى (٢/٨٢ - ٨٩)، والمواقف للإيجي ص(٢٩٩ - ٣٠٠)، والاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ص(٤٤ - ٤٦)].

لا تشكون في رؤية ربكم»[1].

[الإيمان بسائر صفات الباري ﷻ]:

والإيمان بصفات الباري - ﷻ -، كقوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَۚ﴾[2][3].

وقوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾[4][5].

---

(١) ورد الحديث برواية أبي هريرة وأبي سعيد الخدري بلفظ: «**هل تضارون**»، وفي بعض الألفاظ: «**هل تمارون**»، أخرجه البخاري برقم (٧٤٣٧) فتح الباري (١٣/٤١٩)، موسوعة الحديث ص(٦١٩)، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٨٢) كتاب الإيمان، وانظر: موسوعة الحديث ص(٧٠٩). ولم أجده بلفظ: «**هل تشكون**».

(٢) سورة المائدة: من الآية (١١٦).

(٣) الآية فيها إثبات لصفة العلم لله تعالى، وفيها إثبات للنفس له - سبحانه - على الوجه اللائق به تعالى من غير تكييف، بمعنى ذاته، لا أن له نفساً منفوسة أو مجسمة، يقول البيهقي - رحمه الله -: «والنفس في كلام العرب على وجوه: فمنها نفس منفوسة، مجسمة، مروحة. ومنها مجسمة غير مروحة، تعالى الله عن هذا علواً كبيراً. ومنها نفس بمعنى إثبات الذات، كما تقول: هذا نفس الأمر، تريد إثبات الأمر، لا أن له نفساً منفوسة، أو جسماً مروحاً... وقد قيل في قوله - ﷻ -: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَۚ﴾ أي: تعلم ما أكنه وأسره، ولا علم لي بما تستره عني وتغيبه. ومثل هذا قول النبي -ﷺ- فيما يرويه عن ربه -: «**فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي**»، أي: حيث لا يعلم به أحد ولا يطلع عليه». [الأسماء والصفات (٢/٤٢٥)]. والحديث [رواه البخاري ح (٧٤٠٥)، انظر: موسوعة الحديث ص(٦١٦)].
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «ويراد بنفس الشيء ذاته وعينه، كما يقال: رأيت زيداً نفسه وعينه، وقد قال تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَۚ﴾، وقال: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: من الآية (٥٤)]، وقال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران: من الآية (٢٨)]...»، ثم قال - رحمه الله - «فهذه المواضع المراد فيها بلفظ النفس عند جمهور العلماء: الله نفسه، التي هي ذاته المتصفة بصفاته، ليس المراد بها ذاتاً منفكة عن الصفات، ولا المراد بها صفة للذات» [مجموع الفتاوى (٩/٢٩٢ - ٢٩٣)، وانظر: شرح الطحاوية (١/٢٦٥)].

(٤) سورة الرحمٰن: الآية (٢٧).

(٥) يثبت المصنف - رحمه الله - صفة الوجه لله تعالى، فالوجه من الصفات الذاتية التي=



وقوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ﴾[1][2].

وقوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾[3][4].

وقوله تعالى: ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[5].

وقوله تعالى: ﴿غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾[6].

= لا تنفك عن الله تعالى، على الوجه اللائق به ـ سبحانه ـ من غير تشبيه ولا تكييف ولا تأويل، كما وردت بذلك النصوص من الكتاب والسنة، وكان على ذلك سلف الأمة، وقد أنكرت الجهمية والمعتزلة ومتأخري الأشاعرة: أن يكون لله وجهاً، وتأولوا النصوص. انظر: [الإبانة للأشعري ص(٩٥)، والتمهيد للباقلاني ص(٢٩٥)، والقصيدة النظامية للجويني ص(٣٤)].

(١) سورة ص: من الآية (٧٥).

(٢) استدل بالآية على إثبات صفة اليدين لله تعالى، على ما ذكره السلف في ذلك من غير تشبيه ولا تعطيل على الوجه الذي يليق بجلال الله وعظمته، ومن غير تأويل للنصوص عن ظاهرها. وقد أنكرت ـ أيضاً ـ الجهمية والمعتزلة وبعض الأشاعرة هذه الصفة، وتأولوها إما بالنعمة أو القدرة، فعطلوا الله من صفات الكمال، وردوا نصوص الكتاب والسنة. انظر: [شرح الأصول الخمسة ص(٢٢٧ ـ ٢٢٨)، وأصول الدين للبغدادي ص(١٠٩ ـ ١١٢)، والإرشاد للجويني ص(١٤٦ ـ ١٤٨)].

(٣) سورة القمر: من الآية (١٤).

(٤) يريد المصنف ـ كذلك ـ إثبات صفة العين لله تعالى، وهي من الصفات الثابتة لله تعالى على الوجه اللائق بجلاله وعظمته من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تأويل، وهذا ما كان عليه السلف. وقد خالف ذلك المعطلة من الجهمية ومن وافقهم، وتأولوا النصوص بأن المراد بالعين فيها: العلم، أو الحفظ والرعاية. انظر أقوالهم في المراجع السابقة هامش (٢).

وانظر قول سلف الأمة في الصفات السابقة وغيرها: [شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٤١٢/٣ ـ ٤٢٩)، والعقيدة الواسطية ضمن مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٣٣/٣)، والتوحيد لابن خزيمة ص(١٠ ـ ٧٦)، وشرح العقيدة الطحاوية (٢٦٤/١ ـ ٢٦٥)، ومختصر الصواعق المرسلة (١٥٣/٢ ـ ١٧٤)].

(٥) سورة الحج: من الآية (٦١).

(٦) سورة المجادلة: من الآية (١٤).

وقوله تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾(١)(٢).

وقول النبي - ﷺ -: **«إن الله تعالى ينزل في كل ليلة إلى سماء الدنيا فيقول: ألا من سائل فأعطيه، ألا من مستغفر فأغفر له، ألا من تائب فأتوب عليه»**(٣)(٤).

فهذا وما كان مثله نؤمن به ونمره كما جاء من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه(٥).

---

(١) سورة البينة: من الآية (٨).

(٢) يستدل المصنف - رحمه الله - بالآيتين على إثبات صفتا الغضب والرضى، وهما من صفات الله الثابتة بالنصوص الصريحة، وعلى ذلك ذهب السلف الصالح. انظر: [درء تعارض العقل والنقل (٣/٣٨٠ - ٣٨٥)، وشرح الطحاوية (٢/٦٨٥)، والاقتصاد في الاعتقاد لعبدالمغني ص(٨٠ - ١٣٠)].

(٣) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب التهجد برقم (١١٤٥) وفي كتاب التوحيد برقم (٧٤٩٤). انظر: موسوعة الحديث الشريف ص(٨٩، ٦٢٤)، وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافر برقم (٧٥٨) انظر: موسوعة الحديث ص(٧٩٧)، وأخرجه مالك في الموطأ ص(١٤٢).

(٤) يشير المصنف إلى إثبات صفة النزول، وهي من الصفات الثابتة لله تعالى بالأحاديث الصحيحة، وقد أثبتها السلف من غير تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل. انظر: [شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٣/٤٥٥)، وكتاب التوحيد لابن خزيمة ص(١٢٥)، وشرح حديث النزول لابن تيمية، ومختصر الصواعق المرسلة لابن القيم (٢/٣٨٠)].
وقد أنكرت المعطلة من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة صفة النزول وتأولوها، بعضهم قال بنزول أمره ورحمته، وبعضهم قال: المراد نزول ملك من ملائكته. وكلها تأويلات فاسدة. انظر: [رد الدارمي على بشر المريسي ص(٢٠)، والإرشاد للجويني ص(١٥١)، وغاية المرام في علم الكلام للآمدي ص(١٤٣)، ومجموع الفتاوى (٥/٤١٥ - ٤١٦)].

(٥) وهذا مذهب السلف عامة في سائر الصفات، روى اللالكائي عن الزهري ومكحول أنهما كانا يقولان في أحاديث الصفات: «أمروا الأحاديث كما جاءت»، ونقل عن سفيان بن عيينة أنه يقول: «كل شيء وصف الله به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره لا كيف ولا مثل». انظر: [شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/٤٣٠ - ٤٣٢)]، ونقل فيه=

[فضائل الصحابة]:

وأن خير هذه الأمة بعد نبيها - ﷺ -/ [٥٨/ب] أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي - رضي الله عنه -[(١)].

[الدليل الأول][(٢)]: لما روي عن النبي - ﷺ - أنه قال: **«خير الناس بعدي أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي»**[(٣)]. رحمة الله عليهم أجمعين.

[الدليل الثاني][(٤)]: ما روي عن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - أنه قال على منبر الكوفة: يا أيها الناس سمعت رسول الله - ﷺ - يقول:

= عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال في أحاديث الصفات: «نؤمن بها ونصدق بها ولا نرد شيئاً منها إذا كانت أسانيد صحاح» (٤٥٣/٣).

وذكر شارح الطحاوية ابن أبي العز الحنفي أن «مذهب السلف وسائر الأئمة: إثبات صفة الغضب والرضى، والعداوة، والولاية، والحب، والبغض، ونحو ذلك من الصفات التي ورد بها الكتاب والسنة، ومنع التأويل الذي يصرفها عن حقائقها اللائقة بالله تعالى، كما يقولون مثل ذلك في السمع والبصر والكلام، وسائر الصفات» شرح العقيدة الطحاوية (٦٨٥/٢) وانظر: [درء تعارض العقل والنقل (٣/ ٣٨٠ - ٣٨٥)، والصواعق المرسلة (١٢٨٣ - ١٢٨٤)، والعلو للذهبي ص(٢٤٨)، وعقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني ص(٢٨)، ولوامع الأنور البهية للسفاريني (١٩/١)].

(١) رتبهم المصنف في الفضل على ترتيبهم في الخلافة، وهذا ما عليه عامة أهل السنة والجماعة. انظر: [فتح الباري (١٦/٧)، شرح الطحاوية (٧٢٧/٢)].

ونقل عن الشافعي - رحمه الله - أنه قال: «أجمع الصحابة وأتباعهم على أفضلية أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي» انظر: [فتح الباري (١٧/٧)].

(٢) زيادة للتوضيح.

(٣) ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة برقم (٢٩٠٣)، وانظر: [الجامع المفهرس (٤٢٤/١، ٤٢٦)، والسنة لابن أبي عاصم (١٢٠١، ١٢٠٨)].

والحديث الصحيح في ذلك ما ثبت عن ابن عمر - رضي الله عنه - أنه قال: (كنا نخير بين الناس في زمن النبي - ﷺ - فنخير أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان - رضي الله عنه -) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٦٥٥)، (٣٦٩٧)، (٥٣٦٥). وزاد الطبراني: (فيسمع رسول الله - ﷺ - ذلك فلا ينكره) انظر: [فتح الباري (١٦/٧)].

(٤) في المخطوطة: (دليل ثاني).

«إن الله تعالى أمرني أن أتخذ أبا بكر والداً، وعمر مشيراً، وعثمان سنداً، وأنت يا علي ظهراً، فهؤلاء الأربعة خلائف نبوتي، وحجتي على أمتي، لا يحبهم إلا مؤمن تقي، ولا يبغضهم إلا منافق شقي»(١).

[الدليل الثالث](٢): أن التفضيل لو كان طريقه القرابة لكان العباس وحمزة عما النبي - ﷺ - أولى بالتفضيل؛ لأن العم أقرب من ابن العم.

وأن العشرة في الجنة [وهم]: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبدالرحمٰن بن عوف، وأبو عبيدة ابن الجراح(٣).

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ فيما اطلعت عليه من كتب الحديث، والذي ورد بسند صحيح من حديث علي - رضي الله عنه - أنه قال: (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي - ﷺ - إليّ أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق) [أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، حديث (٢٤٠). انظر: موسوعة الحديث ص(٦٩٢)، والترمذي في كتاب المناقب، حديث (٣٧٣٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، انظر: موسوعة الحديث ص(٢٠٣٦)، ومشكاة المصابيح (١٧١٩/٣)].

(٢) في المخطوطة: (دليل ثالث).

(٣) لحديث سعيد بن زيد - رضي الله عنه - قال: أشهد على رسول الله - ﷺ - أني سمعته يقول: **«عشرة في الجنة: النبي في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعليّ في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة، وعبدالرحمٰن بن عوف في الجنة، ولو شئت لسميت العاشر»**، فقالوا: من هو؟ قال: **«سعيد بن زيد»** [أخرجه أحمد في مسنده (١٨٧/١، ١٨٨، ١٨٩)، والترمذي في جامعه حديث (٣٧٤٨)، وانظر: موسوعة الحديث ص(٢٠٣٧)، وأبو داود في السنن حديث (٤٦٤٩)، وانظر: موسوعة الحديث ص(١٥٦٤) وغيرهم].
ولحديث عبدالرحمٰن بن عوف - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال: **«أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعلي في الجنة، وعثمان في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير بن العوام في الجنة، وعبدالرحمٰن بن عوف في الجنة، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في الجنة، وأبو عبيدة ابن الجراح في الجنة»** [أخرجه الترمذي حديث (٣٧٤٧) موسوعة الحديث ص(٢٠٣٧)، وأحمد في مسنده (١٩٣/١)، والإمام البغوي في شرح السنة حديث (٣٨١٨) (٢١٢/٧)].

وأن معاوية خال المؤمنين، رديف رسول الله ـ ﷺ ـ كاتب وحي الله، أمين الله على وحيه، شهد له رسول الله ـ ﷺ ـ بالجنة، ومات وهو عنه راض(١).

والكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ ونشر محاسنهم، والكف عما جرى بينهم(٢)، فإن الله تعالى قد غفر لهم وعلم أنهم سيقتتلون. قال رسول الله ـ ﷺ ـ: **«سيجري بين أصحابي زلة يغفر الله لهم لما سبق لهم»**، وقال ـ ﷺ ـ: **«سيجري بين أصحابي هنيهة يتلافاها الله لهم بسابقتهم معي»**(٣).

---

(١) وجدت مما صح من مناقب معاوية ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ ﷺ ـ قال له: **«اللّهم اجعله هادياً مهدياً واهد به»** [أخرجه الترمذي في مناقب معاوية حديث (٣٨٤٢) موسوعة الحديث ص(٢٠٤٦)، ومشكاة المصابيح (١٧٥٨/٣) وقال الألباني فيه: «وسنده صحيح»].
وكون معاوية خال المؤمنين؛ لأنه أخ لإحدى زوجات النبي ـ ﷺ ـ أمهات المؤمنين.
والشهادة له بالجنة لدخوله ضمن من قال الله فيهم: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ حيث قال تعالى في شأن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [سورة الحديد: من الآية (١٠)]. انظر: [مجموع الفتاوى (٤٥٣/٤ ـ ٤٨٠)، وتفسير القرطبي (١٢١/١٤)، والكامل في الضعفاء (٢٧٣/٧)، والبداية والنهاية (٢٠/٨، ١١٧)، وسير أعلام النبلاء (١١٩/٣)].
والقصد من ذكر المصنف ـ رحمه الله ـ لمعاوية ـ رضي الله عنه ـ هنا للرد على الروافض ومن وافقهم الذين يطعنون في معاوية وغيره من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ. انظر: [مجموع الفتاوى (٤٦٩/٤ ـ ٤٧٢)].

(٢) وهذا هو المأثور عن أئمة السلف كعمر بن عبدالعزيز، وعبدالله بن المبارك، وأحمد بن حنبل. انظر: [شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١٢٥٢/٧)]. وذلك لعموم قول النبي ـ ﷺ ـ: **«إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا»** [أخرجه الطبراني في الكبير حديث (٩٣١٢)، وابن حجر في فتح الباري (٤٨٦/١١)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٨٤)].

(٣) لم أجد هذين الحديثين فيما اطلعت عليه من كتب الحديث المعتمدة، وإن كان معناهما صحيحاً.

[الإيمان باليوم الآخر وما فيه]:

وأن الموت حق، وأن البعث بعد الموت حق، وأن مساءلة منكر ونكير حق، وأن ضغطة القبر حق، وأن عذاب القبر ونعيمه حق(١)، وأن الروح ترد إلى الجسد حق، وتكون المساءلة/ [٥٩/أ] للروح والجسد جميعاً(٢)، ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأن العبد إذا عذب في قبره ألم(٣).

وأن الحساب حق، وأن الميزان حق، وأن له [كفتين](٤) يوزن فيهما أعمال العباد حسنها وسيئها، فمن ثقلت موازينه نجا من النار، ومن خفت موازينه هوي في النار(٥).

---

(١) يقرر المصنف ـ رحمه الله ـ حقائق من الأمور الغيبية التي تكون بعد الموت، فما أخبر الله تعالى بها في كتابه، وأخبر بها رسوله ـ ﷺ ـ في سنته، فيجب الإيمان بها وأنها حق. انظر: [مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٤٥/٤ ـ ١٤٨)، وأعلام السنة المنشورة ص(٩٥)، وعقيدة المؤمن للجزائري ص(٢٥٧)].

(٢) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية والعلامة ابن القيم الإجماع على ذلك. انظر: [الروح لابن القيم ص(٢٩١، ٢٩٦)، وكذا شارح العقيدة الطحاوية (٥٧٩/٢)].
وهذا فيه رد على من زعم أن المساءلة تقع على الروح وحدها كابن حزم وغيره، وعلى من قال بأنها تقع على البدن وحده كالكرامية وغيرهم. انظر: [شرح العقيدة الطحاوية (٥٧٩/٢)].

(٣) أي: أن العبد يتألم ويشعر بألم التعذيب إذا عذب في قبره، وقصده تأكيد قوله: إن المساءلة تكون للروح والجسد جميعاً، فالعذاب والنعيم في دار البرزخ على الروح ويتبعها الجسد أي: يتألم ويتعذب بعذابها وينعم بنعيمها. وانظر: [الروح لابن القيم ص(٢٩٩ ـ ٣٠٦)، وشرح الطحاوية (٥٨٠/٢)].

(٤) في المخطوطة: (كفتان).

(٥) اتفق أهل السنة على إثبات الميزان، وقد خالف بعض أهل البدع كالمعتزلة في وزن الأعمال مع ثبوته بالنصوص الصريحة. انظر: [مقالات الإسلاميين (١٦٤/٢ ـ ١٦٥)، والفصل لابن حزم (٦٥/٤ ـ ٦٦)، والمواقف للإيجي ص(٣٨٣ ـ ٣٨٤)، والمعتمد في أصول الدين لأبي يعلى ص(١٧٥ ـ ١٧٦)، وأصول الدين للبغدادي ص(١٧٥)].



وأن الشفاعة لأهل الكبائر من أمة محمد حق[1]، لما روي عن النبي - ﷺ - أنه قال: **«ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»**[2].

وأن أقواماً يخرجون من النار بعدما صاروا فحماً و[حمماً][3] فيطرحون في نهر يقال له: نهر الحياة، فينبتون فيه كما تنبت الحبة في حميل السيل، ويكون على جباههم مكتوب: هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمٰن، ثم يسألون الله تعالى فيمحو ذلك عن جباههم[4].

---

(١) الشفاعة في أهل الكبائر من أمة محمد - ﷺ - هي نوع من أنواع الشفاعة المثبتة في الآخرة، وقد خصها المصنف - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - بالذكر هنا للرد على أهل الزيغ من المعتزلة والخوارج ومن وافقهم الذين أنكروا الشفاعة في أهل الكبائر من هذه الأمة، وذلك بناءً على زعمهم بأنه يجب على الله إنفاذ الوعيد، وأن من استحق النار أو دخلها لا يخرج منها لا بشفاعة ولا بغيرها، فخالفوا بذلك ما ثبت من الأحاديث الصحيحة عناداً وتحكماً. انظر: [شرح العقيدة الطحاوية (١/٢٩٠)، وتيسير العزيز الحميد ص(٢٥٤)، ومعارج القبول (١/٢٠٨)، وكتاب الشفاعة للوادعي ص(١٧، ١٣٠)، وشرح الأصول الخمسة (٦٨٧ ـ ٦٨٩)].

(٢) الحديث بلفظ: **«شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»** صحيح بشواهده وطرقه، أخرجه أبو داود في سننه حديث (٤٧٣٩) موسوعة الحديث ص(١٥٧١)، والترمذي في جامعه حديث (٢٤٣٥) موسوعة الحديث ص(١٨٩٧)، وابن ماجه في سننه حديث (٤٣١٠) موسوعة الحديث (٢٧٣٩)، والحاكم في المستدرك (١/٦٩) وقال: صحيح على شرط مسلم، والآجري في الشريعة ص(٣٤٦)، وصححه الألباني في شرح العقيدة الطحاوية ص(٢٣٣) ومشكاة المصابيح (٣/١٥٥٨).
أما اللفظ الذي أورده المصنف: **«ادخرت شفاعتي...»** فلم أجده هكذا في كتب الحديث، وذكره القرطبي في تفسيره (٥/١٥٨) بهذا اللفظ، وفي مسند أبي يعلى (١٠/١٨٥) بلفظ: **«ادخرت دعوتي شفاعة لأهل الكبائر من أمتي»**.
وورد في حديث آخر: **«لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة»**. [أخرجه مسلم حديث (٤٩٢) موسوعة الحديث ص(٧١٥)].

(٣) في المخطوطة: (حماه)، وأثبت الصحيح (حمماً). انظر: الشريعة للآجري ص(٣٥٥).

(٤) يشير المصنف - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - إلى خروج أقوام قد دخلوا النار بشفاعة الشافعين ثم برحمة أرحم الراحمين بعد أن تنتهي شفاعة الشافعين فيدخلون الجنة، كما في قول=

وأن الصراط حق(١)، وصفته كما ورد في الشريعة: له دقة كدقة الشعر، وحر كحر الجمر، وحد كحد الموسى، طوله ست وثلاثون ألف سنة من [سنين الدنيا](٢)، يجوزه الأبرار، ويزل عنه الفجار(٣).

= النبي - ﷺ - في حديث طويل: **«فيقول الله تعالى: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار، فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط»** الحديث أخرجه مسلم حديث (٤٥٤) موسوعة الحديث ص(٧١١)، وأحمد (٩٤/٣).

وما ذكره المصنف هنا هو معنى لأحاديث صحيحة وردت بذلك كقول النبي - ﷺ -: **«يخرج قوم من النار بعدما مسهم منها سفع، فيدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة الجهنميين»** أخرجه البخاري حديث (٦٥٥٩) موسوعة الحديث ص(٥٤٩)، وفي البخاري أيضاً: **«ليصيبن أقواماً سفع من النار بذنوب أصابوها عقوبة، ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته، يقال لهم: الجهنميون»** حديث (٧٤٥٠) الموسوعة ص(٦٢١).

وكقوله - ﷺ -: **«إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، يقول الله تعالى: من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه، فيخرجون قد امتحشوا وعادوا حمماً، فيلقون في نهر الحياة، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل»** أخرجه البخاري حديث (٦٥٦٠) الموسوعة ص(٥٤٩)، ومسلم حديث (٤٥٧) الموسوعة ص(٧١١).

(١) وهو جسر ينصب على متن جهنم، وقد اتفق أهل السنة على إثباته كما وردت بذلك النصوص الشرعية، وخالف بعض أهل البدع كالمعتزلة في إثباته أو إثبات أوصافه. انظر: [شرح الأصول الخمسة ص(٧٣٧)، ومقالات الإسلاميين (١٦٤/٢) وما بعدها، وشرح الطحاوية (٦٠٥/٢)، والمواقف للإيجي ص(٣٨٤)، ولوامع الأنوار للسفاريني (١٩٢/٢ - ١٩٤)].

(٢) في المخطوطة: (من سني الدني).

(٣) ومما ورد في وصفه حديث عائشة - ﵂ - قالت: قال رسول الله - ﷺ -: **«لجهنم جسر أدق من الشعرة، وأحد من السيف، عليه كلاليب، وحسك تأخذ من شاء الله، والناس عليه كالطرف، وكالبرق، وكالريح، وكأجاويد الخيل...»** الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١١٠/٦). وغيره من الأحاديث. انظر: [شرح الطحاوية (٦٠٥/٢)، ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (١٩٠/٢)، ولوائح الأنوار السنية له (٢١٣/٢)].

وما ذكره المصنف - ﵀ - من تحديد طوله بست وثلاثين سنة، لم أجده ثابتاً عن=



وأن الحوض المكرم به نبينا ـ ﷺ ـ حق[1]. وأن الجنة والنار مخلوقتان[2]، خلقتا للبقاء لا للفناء[3]، فالجنة ثواباً لأوليائه، والنار عقاباً

= النبي ـ ﷺ ـ، وينبغي الوقوف في مثل هذه الأخبار على ما ثبت بدليل عن النبي ـ ﷺ ـ لأنها من أمور الغيب التي لا تعلم إلا عن طريق الوحي من الكتاب والسنة.

(١) أثبت أهل الحق حوض نبينا محمد ـ ﷺ ـ، وأنه كرامة للنبي ـ ﷺ ـ وقد ثبت بالأخبار الصحيحة، وهناك من أهل الزيغ من أنكره بلا حجة. انظر: [مقالات الإسلاميين (٢/١٦٤ ـ ١٦٥)، وشرح الطحاوية (١/٢٧٧ ـ ٢٨٨)، ولوائح الأنوار السنية (٢/١٦٤)].

ومما صح في ثبوته وصفته حديث عبدالله بن عمرو بن العاص ـ ﷺ ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: **«حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منه لا يظمأ أبداً»**. أخرجه البخاري حديث (٦٥٧٩) الموسوعة ص(٥٥١)، ومسلم حديث (٥٩٧١) الموسوعة ص(١٠٨٣).

(٢) وهذا ما اتفق عليه أهل السنة والجماعة، نقل ذلك عنهم كثير من العلماء كالقاضي أبي يعلى في المعتمد ص(١٨٠)، والأشعري في مقالات الإسلاميين (١/٣٤٩) (٢/١٦٨)، وابن حزم في الفصل في الملل والنحل (٤/٨١)، وابن القيم في حادي الأرواح ص(٣٧ ـ ٤٤)، وانظر: [الشريعة للآجري ص(٣٩٧)، وشرح الطحاوية (٢/٦١٤)].

وفي هذا رد على المعتزلة ومن وافقهم الذين يزعمون أن الجنة والنار غير مخلوقتان الآن، وإنما ينشئهما الله يوم القيامة، فخالفوا بذلك النصوص الصريحة بأنهما مخلوقتان الآن، كقول الله تعالى في الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [سورة آل عمران: من الآية (١٣٣)]، وقوله في النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾ [سورة آل عمران: من الآية (١٣١)]، فلفظ: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ بصيغة الماضي دليل على أن الإعداد قد وقع في الماضي، والأدلة على ذلك كثيرة. انظر: [حادي الأرواح لابن القيم ص(٣٧ ـ ٤٤)، وشرح الطحاوية (٢/٦١٥ ـ ٦١٨)، ولوامع الأنوار (٢/٢١٨)].

(٣) وهذا ما كان عليه عامة السلف من أن الجنة والنار لا تفنيان أبداً، وما يروى عن بعض السلف من القول بفناء النار قول ضعيف مرجوح مخالف للنصوص من الكتاب والسنة الدالة على بقاء النار كالجنة. انظر: [شرح الطحاوية (٢/٦٢١)، ولوامع الأنوار (٢/٢٣٥)].

وزعمت الجهمية ومن وافقهم أن الجنة والنار مآلهما إلى الفناء، بناءً على أصلهم الفاسد وهو امتناع تسلسل الحوادث وبقائها. انظر: [حادي الأرواح ص(٣٧) وما=

لأهل معصيته، إلا من رحم الله ﷻ[1].

وأنه يؤتى بالموت في صورة كبش أملح، فيذبح بين الجنة والنار، وينادي مناد: يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت[2].

[لا نشهد لأحد من أهل القبلة بجنة ولا نار إلا بنص]:

وأن لا ينزل أحد من أهل القبلة جنة ولا ناراً إلا من نزله رسول الله - ﷺ -[3]، والسعيد من سعد في بطن أمه، والشقي من شقي في بطن أمه[4]، بل نرجو للمحسن،/ [٥٩/ب] ونخاف على المسيء.

= بعدها، ومختصر الصواعق المرسلة (١/١٨٧)، والفرق بين الفرق ص(٨٥، ١٢٨)، وشرح العقيدة الطحاوية (٢/٦٢١)، ولوامع الأنوار البهية (٢/٢٣٤)].

(١) الاستثناء هنا للعصاة من أهل التوحيد، أما العصاة الكافرين فإنهم هم أهلها في العذاب الشديد أبداً ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ۝٧٥﴾ [سورة الزخرف: الآية (٧٥)]، وانظر: [الشريعة للآجري ص(٤١٢)].

(٢) أخذ هذا مما ثبت في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي - ﷺ - قال: «**يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فينادي مناد: يا أهل الجنة، فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه، ثم ينادي: يا أهل النار، فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه، فيذبح، ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت...**» الحديث أخرجه البخاري حديث (٤٧٣٠) الموسوعة ص(٣٩٧)، ومسلم حديث (٧١٨١) الموسوعة ص(١١٧٢).
وهذا مما يدل على أبدية الجنة والنار، وخلود أهلهما.

(٣) وهذا ما عليه أكثر أهل العلم من السلف، وبعضهم قال: لا يشهد لأحد بالجنة إلا للأنبياء، وبعضهم قال: يشهد بالجنة لكل من جاء فيه نص، ولمن شهد له المؤمنون. انظر: [شرح العقيدة الطحاوية (٢/٥٣٨)].

(٤) ويدل على ذلك ما ثبت في الصحيحين من حديث ابن مسعود - ﷺ - قال: حدثنا رسول الله - ﷺ - وهو الصادق المصدوق: «**إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه**=



[الصلاة على من مات من أهل القبلة وإن عمل الكبائر]:

والصلاة على من مات من أهل القبلة وإن عملوا الكبائر(١).

[وجوب طاعة ولي الأمر إلا في معصية]:

وأن نسمع ونطيع لمن ولاه الله أمرنا، وإن كان عبداً حبشياً، ما أقام فينا كتاب الله وسنة رسوله، فإن دعانا إلى مخالفة كتاب الله وسنة رسوله لم نسمع ولم نطع(٢)، لقوله عليه [الصلاة] والسلام: «**لا طاعة لمخلوق في معصية الله**»(٣).

والجمعة والجهاد والعيدان ماضٍ مع كل خليفة براً كان أو فاجرا(٤)،

= **الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد...**» الحديث أخرجه البخاري حديث (٦٥٩٤) الموسوعة ص(٥٥٢)، ومسلم حديث (٦٧٢٣) الموسوعة ص(١١٣٨)، وانظر: [فتح الباري (٤٧٩/١١)].

(١) وهذا هو المشروع كما في قول الله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [سورة محمد: من الآية (١٩)]، والصلاة عليهم تتضمن الدعاء والاستغفار لهم حين الصلاة على جنائزهم. ولم يرد المنع من الصلاة على من يظهر الإسلام إلا على من علم نفاقه، كما في قوله تعالى في شأن المنافقين: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [سورة التوبة: من الآية (٨٤)]. انظر: [مجموع الفتاوى (٢٨٥/٢٤ ـ ٢٨٦)، وشرح العقيدة الطحاوية (٥٣٥/٢ ـ ٥٣٧)].

(٢) والأصل في ذلك قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [سورة النساء: من الآية (٥٩)]. وفي الصحيحين عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: «**على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**» أخرجه البخاري حديث (٧١٤٤) الموسوعة ص(٥٩٥)، ومسلم حديث (٤٧٦٣) الموسوعة ص(١٠٠٨).

(٣) حديث صحيح، أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦٦/٥)، وصححه الألباني. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٧٩، ١٨٠، ١٨١)، ومشكاة المصابيح (١٠٩٢/٢).

(٤) وهذا ما يراه أهل السنة والجماعة بناءً على ما سبق من وجوب طاعة ولي الأمر في غير معصية الله، وقد صح عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: «**يصلون لكم فإن أصابوا فلكم ولهم، وإن أخطؤوا فلكم وعليهم**» أخرجه البخاري حديث (٦٩٤) الموسوعة =



إذا كان من البدعة [بريئاً][1].

ويخلد في النار أهل الكفر والجحود والتكذيب[2].

نسأل الله تعالى العافية والخيرات لنا ولكم، والخاتمة بخير، والسلام على من اتبع الهدى، وخشي عواقب الردى، واتبع السنة والجماعة، والحمد لله وحده.



= ص(٥٦)، والإمام أحمد في مسنده (٢/٣٥٥)، والبغوي في شرح السنة (٢/٤٠٣). كما نقل أن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ كان يصلي خلف الحجاج بن يوسف الثقفي، وكذا أنس بن مالك، وكان الحجاج فاسقاً ظالماً. انظر: [شرح العقيدة الطحاوية (٢/٥٣٠ ـ ٥٣١)].

خلافاً للخوارج الذين يرون أنه لا طاعة للإمام أو الأمير إذا كان عاصياً، بناءً على قاعدتهم: أن الكبيرة تخرج من الملة.

وخلافاً للرافضة الذين يزعمون أنه لا إمام إلا المعصوم، وهو الآن غائب، فالأمة الإسلامية بلا إمام حتى يخرج الإمام المنتظر من سردابه. انظر: [شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (٢/٣٣٦ ـ ٣٣٧)].

(١) بل إن أهل السنة والجماعة يرون صحة الصلاة خلف الأمير المبتدع، إذا لم تصل بدعته إلى الكفر؛ لما يترتب على عدم متابعته من المفاسد الجسيمة. انظر: [شرح العقيدة الطحاوية (٢/٥٣٢ ـ ٥٣٣)، وشرح العقيدة الواسطية (٢/٣٣٩ ـ ٣٤٠)].

(٢) يؤكد المصنف ـ رحمه الله ـ ما ذكره سابقاً من أبدية النار وبقائها، بخلود أصحابها فيها وبقائهم فيها بقاءً لا انقضاء له، كما في قوله تعالى عن أهل الكفر: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ [سورة البقرة: من الآية (١٦٧)]، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [سورة النساء: من الآية (١٦٩)].